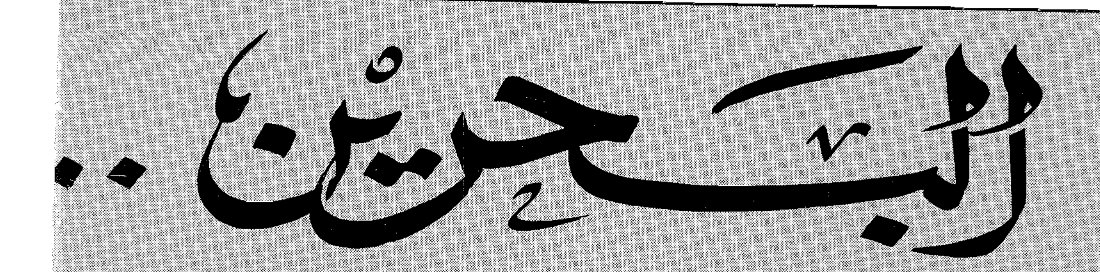


البحرين قبل الاسلام - العصر الجاهلي

كان شبه الجزيرة العربية في العصر الجاهلي الذي سبق الاسلام ذا صلة قوية بالنفوذ العسكري والسياسي والاقتصادي الذي ساد العالم المتحضر في تلك الفترة التاريخية والذي جاورها وحدّها من الشرق والغرب ، فقد كانت السلطة الايرانية الكسروية محاذية لشبه الجزيرة العربية من الشرق يماثلها قوة عظمى من الغرب هي السلطة الامبراطورية الرومانية ، وكان الحضر من العرب مرتبطين بهاتين القوتين يدينون لهما بالولاء والطاعة ، فكانت اليمن والعراق والبحرين تابعة للنفوذ والولاء الفارسي المجوسي يقابلها في الطرف الآخر المحاذي الولاء العربي للسلطة الرومانية المسيحية الشرقية بالاضافة الى ذلك فان ولاء الاجزاء الأخرى من شبه الجزيرة العربية كان موزعا بين القوتين العظميين من خلال نفوذهما المباشر أو غير المباشر على ملوك وحكام وأمراء أو قبائل شبه الجزيرة العربية المرابطة والقريبة من هذه الدول العظمى .

أواسط الجزيرة العربية لم يتأثر بالنفوذ الاجنبي الا بقدر محدود جدا ارتبط الى حد ما باستعمال المسكوكات الفضية الأجنبية المتداولة في التجارة وبقيت الحال على طبيعتها الفطرية المتأصلة ، الا أن هذه الحرية الاستقلالية لم تشكل وحدة متكاملة ذات قوة وسلطان تصل الى مستوى الدول القوية ، وانما استمر الحال في كون أواسط شبه الجزيرة العربية مقرا للقبائل العربية المتفرقة والمدن الحضرية المعتمدة على التجارة الواردة والعابرة وعلى الحج الى مدينة مكة لعبادة الاوثان في الكعبة ، وقد اقتصر الاتصال

في صدر الإسلام

بقلم الدكتور عبد اللطيف جاسم كانو
ـ البحرين

الخارجي والتطور الحضاري على القوافل التجارية التى كانت معروفة فى فصول الشتاء والربيع والصيف .

بالاضافة الى هذه التقسيمات السياسية فقد شهد شبه الجزيرة العربية العديد من الديانات والعقائد المختلفة فى العصر الجاهلى منها :

اليهودية والنصرانية والمجوسية والوثنية ولقد ارتبط بهذه الديانات طقوس وعادات وتقاليد وتعاليم دينية اثرت على الأوجه المختلفة للحياة المعيشية فى المناطق المختلفة من شبه الجزيرة العربية ، ولقد عرفت الديانة النصرانية فى الشام وفلسطين وسيناء ، والديانة اليهودية فى خيبر ويثرب واليمن والبحرين ، والمجوسية فى الطرف الشرقى لشبه الجزيرة العربية أما الوثنية فقد كانت منتشرة بين القبائل المختلفة وكانت مكة مركز العبادة وقاعدة التقديس لاصنام الوثنية التى كانت تجمع اليها القبائل العربية .

ولقد تأثر سكان البحرين بالديانات المتواجدة فى شبه الجزيرة العربية فاعتنقوا الوثنية واليهودية والنصرانية والمجوسية ، كما أن بعضهم قد اعتنق عقيدة عقيمة جاءت اليهم من بلاد الفرس هى عبادة الخيل ، أما الوثنية وهى عبادة الأصنام فقد كانت هى الديانة الرسمية لجزر البحرين لفترة زمنية طويلة فى العصر الجاهلى لا تزال بقاياها متواجدة فى مدافن عالى الأثرية كما أن البحرين قد سميت باسم « أوال » نسبة الى الصنم الأعظم الذى كان العرب يتبركون به وكان منصوبا فى جزيرة البحرين يأتى العرب اليه للحج وتقديم القرابين ، ولقد سميت جزيرة أخرى من ارخبيل البحرين باسم صنم آخر هو صنم « المحرق » الذى نصب فى جزيرة المحرق ليكون مركزا للتعبد الوثنى .

وفى العصر الجاهلى الأخير قبل دخول الاسلام الى البحرين كان أهل البحرين يعتنقون ثلاث ديانات هى : اليهودية والنصرانية والمجوسية ، وكانت جزر البحرين فى هذه الفترة التاريخية تحت الحكم الفارسى المجوسى ، الا أن النصارى كانوا يتعبدون فى الكنائس والأديرة التى كانت متواجدة وبقيت كذلك حتى بعد دخول الاسلام الى البحرين ، وقرية

« الدير » في المحرق هي نسبة الى دير مسيحى كان في جزيرة المحرق وكذلك كان يوجد كنيسة في قرية سماهيج المحرقية .

سكان البحرين وأميرها عند ظهور الاسلام

كانت البحرين تابعة للنفوذ الفارسى المجوسى وكان سكانها في هذه الفترة التاريخية عربا من عبد القيس وبكر بن وائل وبني تميم وكان أميرها الموالى للفرس هو المنذر بن ساوى ، وقد تحدث الامام أبى الحسن البلاذرى في كتابه فتوح البلدان عن هذه الفترة التاريخية فقال : « كانت أرض البحرين في مملكة الفرس ، وكان بها خلق كثير من العرب من عبد القيس ، وبكر بن وائل وتميم مقيمين في باديتها ، وكان على العرب بها من فارس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر بن ساوى أحد بنى عبد الله بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك بن حنظلة ، وعبد الله بن زيد هذا هو الأسبذي نسبة الى قرية بهجر يقال لها الأسبذ ، ويقال : انه نسب الى الاسبذيين وهم قوم يعبدون الخيل بالبحرين » .

شروق نور الاسلام على العالم

في هذا البحر المتلاطم من الديانات المختلفة والخزعبلات والخرافات والعادات والتقاليد السقيمة كانت تعيش شبه الجزيرة العربية وكانت هذه هى الحال قبل ظهور الرسالة المحمدية الخالدة التى بدأ نورها يشرق على العالم في أواخر القرن السادس الميلادى لينقذ الانسانية والبشرية من هذا الضياع ولينير الطريق السوى القويم طريق المحبة والاخاء والمساواة والعدل .

نزل الوحى على النبى محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم في غار حراء في عام 610 م ، وكانت هذه هى البداية التى أوجدت نقطة التحول والتغير في مسيرة التاريخ الانسانى حيث أشرق نور الاسلام ليغير مجرى التاريخ ويوجد البديل الأمثل ، والدين القويم ... وهكذا بدأت رسالة محمد النبى الأمى ، خاتم الانبياء وسيد المرسلين ورسول الله الى العالم أجمع ليوحد الانسانية والبشرية على دين سماوى واحد هو دين المحبة والتوحيد والسلام .

لقد كانت بداية الدعوة الاسلامية كلها حياة جهاد ومتابعة ومثابرة وترسيخ للدين الاسلامى الحنيف ولقد كانت السنوات الأولى بعد نزول الوحى سنوات كفاح مستمر سجل فيها التاريخ حقبة مهمة من أهم معالم التاريخ الانسانى فقد سطع نور الاسلام يشع في الكون ويدعو الناس للدين الجديد ، وقد من الله على المسلمين بعزة الاسلام وانتشار الدعوة الاسلامية .

الدعوة للاسلام

في السنة السابعة من الهجرة النبوية الشريفة استقر رأى النبى صلى الله عليه وسلم أن ينتقل بالدعوة الاسلامية الى الآفاق والأمصار المجاورة وذلك بتحرير رسائل نبوية شريفة وارسالها الى الاباطرة والملوك والأمراء يدعوهم فيها للتحرر من عبودية النار والأوثان والدخول في دين الله دين السلام وقد اتخذ النبى صلى الله عليه وسلم هذا القرار

السياسى الحكيم بعد أن رجع من الحديبية فى شهر ذى الحجة من السنة السادسة الهجرية بعد اتمام الصلح مع قريش وعدم تمكن المسلمين من الدخول الى مكة فى ذلك العام .

لقد أرسل النبى صلى الله عليه وسلم تسع رسائل نبوية شريفة داعيا فيها الى الاسلام والايمان والتوحيد بالله والشهادة بأن محمدا عبده ورسوله ، فقد بعث دحية بن خليفة الكعبى الى قيصر ملك الروم ، وبعث عبد الله بن حذافة السهمى الى كسرى ملك الفرس ، وبعث عمرو بن أمية الضمرى الى النجاشى ملك الحبشة ، وبعث حاطب بن ابى بلتعة الى المقوقس ملك القبط فى مصر ، وبعث عمرو بن العاص السهمى الى جيفر وعبد ابنى الجلندى فى عمان واليمن ، وبعث سليط بن عمرو العامرى الى ثمامة بن اثال وهوذة بن على الحنفين لملكى اليمامة ، وبعث العلاء بن الحضرمى الى المنذر بن ساوى أمير البحرين ، وبعث شجاع بن وهب الاسدى الى الحارث بن أبي شمر الغسانى ملك تخوم الشام .

وقد اختلفت الروايات والمؤرخون فى توقيت ارسال هذه الرسائل النبوية الشريفة ، فقد قيل انها أرسلت جميعها فى آن واحد وفى يوم واحد وبتاريخ واحد هو شهر محرم من السنة السابعة الهجرية ، وقيل انها ارسلت فى أوقات متفرقة ولكنها متقاربة من هذا التاريخ (محرم سنة سبع هجرية) والواقع انه من المعقول والمقبول ان يكون الرأى الأخير هو أقرب الى الصواب بدليل ان دحية بن خليفة الكعبى قد حضر غزوة خيبر وهى فى شهر صفر وذلك قبل رحيله مع الرسالة النبوية الى هرقل عظيم الروم .

ومن هنا يتضح لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث العلاء الحضرمي برسالة نبوية شريفة الى المنذر بن ساوى يدعوه فيها للدخول الى الاسلام وقد كان ذلك فى حوالى محرم الحرام سنة سبع هجرية الموافق : مايو 628 ميلادية .

« سلام على من اتبع الهدى » فحوى الرسالة النبوية الأولى لأهل البحرين

لقد كانت الرسالة النبوية الأولى بسيطة مختصرة ولكنها شاملة المعنى واضحة المعالم ، تدعو المنذر بن ساوى أمير البحرين وقومه الى الاسلام الذى هو سلام على من اتبع الهدى ، تبدأ الرسالة بالبسملة ثم الدعوة لاعتناق الدين الاسلامى الحنيف ، فأسلم تسلم ، وهذا هو نص الرسالة النبوية الشريفة :

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله الى المنذر بن ساوى ،

سلام على من اتبع الهدى ،

أما بعد :

فأني أدعوك الى الاسلام ، فأسلم تسلم ، يجعل الله لك ما تحت يدك ، واعلم ان ديني سيظهر الى منتهى الخف والحافر . »

الله

رسول

محمد

تسليم الرسالة النبوية الشريفة

غادر العلاء الحضرمي المدينة المنورة يحمل رسالة النبى صلى الله عليه وسلم الى البحرين فى أوائل السنة الهجرية السابعة ولا بد ان يكون قد وصلها فى شهر صفر من نفس السنة ، وقد كان اللقاء الأول الذى تم بين مبعوث النبي صلى الله عليه وسلم وبين المنذر بن ساوى بعد ان سلم اليه رسالة النبى صلى الله عليه وسلم ، يوما مشهودا فى تاريخ المنطقة العربية التى كانت تدين بدين المجوسية فان هذا القادم يحمل معه رسالة الصدق والاسلام ، رسالة تدعو الى الحق والاسلام .

الاسلام : « عجبت بالأمس ممن يقبله ، وعجبت اليوم ممن يرده »

لقد استقبل المنذر بن ساوى مبعوث النبي صلى الله عليه وسلم العلاء الحضرمي ودار بينهما حديث مبني على العقل والمنطق والبصيرة ، حديث رواه السهيلى فقال :

قال العلاء الحضرمي :

« يا منذر انك عظيم العقل فى الدنيا ، فلا تصغرن عن الآخرة ، ان هذه المجوسية شر دين ليس فيها تكرم العرب ، ولا علم أهل الكتاب ينكحون ما يستحيا من نكاحه ، ويأكلون ما يتكرم عن أكله ، ويعبدون فى الدنيا نارا تأكلهم يوم القيامة ، ولست بعديم عقل ، ولا رأى فانظر هل ينبغى لمن لا يكذب ان لا تصدقه ولمن لا يخون ان لا تأمنه ، ولمن لا يخلف ان لا تثق به ، فان كان هذا هو النبي الأمي صلى الله عليه وسلم الذى والله لا يستطيع ذو عقل ان يقول : ليت ما أمر به نهى عنه ، أو ما نهى عنه أمر به ، أو ليته زاد فى عفوه ، أو نقص من عقابه ، ان كل ذلك منه على أمنية أهل العقل وفكر أهل البصر » .

فقال المنذر :

« لقد نظرت فى هذا الامر الذى فى يدي فوجدته للدنيا دون الآخرة ، ونظرت فى دينكم فوجدته للآخرة والدنيا ، فما يمنعني من قبول دين فيه أمنية الحياة وراحة الموت ، ولقد عجبت أمس ممن يقبله ، وعجبت اليوم ممن يرده ، وان من (أعظم) ما جاء به ان يعظم رسوله ، وسأنظر » .

الرسالة الأولى : أحب أهل البحرين الاسلام

بعد هذا الحديث العقلانى المتنور الذى لعب فيه العلاء الحضرمي دور المناقش البارع حيث قبح المجوسية وافعالها واستعمل المنطق والعقل مع أمير لديه صفات التعقل والحكمة حيث وصفه العلاء بقوله : « يا منذر انك عظيم العقل فى الدنيا فلا تصغرن عن الآخرة » ولقد كان نتيجة هذا اللقاء العقلانى ان عرض المنذر الاسلام على أهل البحرين فمنهم من « أحب الاسلام وأعجبه ودخل فيه » ، وعلى اثر ذلك كتب المنذر بن ساوى رسالة جوابية الى النبى الكريم حملها اليه العلاء الحضرمي هذا نصها :

« أمـا بعـد ،

يا رسول الله :

فانى قرأت كتابك على أهل البحرين ، فمنهم من أحب الاسلام وأعجبه ودخل فيه ومنهم من كرهه ، وبأرضي مجوس ويهود ، فأحدث فى ذلك أمرك » .

ويلاحظ من صيغة الرسالة ان المنذر بن ساوى قد اعتنق الاسلام فقد بدأ الرسالة الجوابية بالتصديق المعلن فى أول سطر فيها حيث خاطب النبي صلى الله عليه وسلم بعبارة : « يا رسول الله » .

وهذا التعبير لا يصدر الا عن مسلم مؤمن بالرسالة المحمدية .

الرسالة الثانية : شرح وتفصيل

بعد استلام رسالة المنذر كتب النبى صلى الله عليه وسلم رسالة جوابية أرسلها مع العلاء الحضرمي هذا نصها :

« بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله الى المنذر بن ساوى ،

سلام عليك فاني أحمد الله اليك الذى لا اله غيره ، وأشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ،

أمـا بعـد :

فانى أذكرك الله عز وجل ، فانه من ينصح فانما ينصح لنفسه ومن يطع رسلي ويتبع أمرهم أطاعني ، ومن نصح لهم فقد نصح لي وان رسلي قد اثنوا عليك خير الله [1] وانى قد شفعتك فى قومك فاترك للمسلمين ما اسلموا عليه وعفوت عن أهل الذنوب فاقبل منهم ، وانك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك ومن أقام على يهوديته أو مجوسيته فعليه الجزية » .

الله

رسول

محمد

هذه الرسالة النبوية الشريفة الثانية تبين ستة أمور لا لبس فيها ولا اختلاف هى :

1 ـ مخاطبة النبى صلى الله عليه وسلم للمنذر بن ساوى على انه مسلم حسن اسلامه ، تشهد بشهادة الاسلام ووحدانية الله حيث قال عليه السلام : « فانى أحمد الله اليك الذى لا اله غيره ، وأشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ، أما بعد : فانى أذكرك الله عز وجل » .

2 ـ طلب النبي عليه الصلاة والسلام من المنذر : أن يكون ناصحا نصوحا لرسل النبي ، وان اطاعة الرسل المرسلة للتفقيه فى الأمور الدينية والدنيوية أمر مهم لا بد منه وهو مطالب بأن يقوم به ، لأن اطاعة رسل النبي واتباع أمرهم هي اطاعة واتباع لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

3 ـ ان الرسل الذين عادوا من البحرين ومنهم العلاء الحضرمي قد « أثنـوا عليك » وتحدثوا عنك بعبارات الثناء والتقدير .

4 ـ قد قبل النبي صلى الله عليه وسلم شفاعة المنذر فى قومه وعفا عن أهـل الذنوب ، « واني قد شفعتك فى قومك ، فاترك للمسلمين ما اسلموا عليه ، وعفوت عن أهل الذنوب فاقبل منهم » .

5 ـ ابقاء المنذر بن ساوى أميرا على المنطقة فى العهد الاسلامى ، « وانك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك » .

6 ـ فرض الجزية على من لم يدخل الاسلام من يهود ومجوس ، « ومن أقام على يهوديته أو مجوسيته فعليه الجزية » والواقع ان الجزية كانت تؤخذ على أهل الكتاب قبل هذه الرسالة ، وقد فرضت لأول مرة فى الاسلام على مجوس أهل البحرين وهجر ، ثم أخذها بعد ذلك الخليفة عمر رضي الله عنه من مجوس فارس ، وأخذها الخليفة عثمان رضي الله عنه من بربر .

البحرين المسلمة

الرسالة النبوية الشريفة الثانية قد أوضحت الطريق وبينت المعالم وأعطت سفير النبي صلى الله عليه وسلم ، الصحابي الجليل العلاء الحضرمي صلاحية أمور التفقيه فى الدين واتخاذ القرارات المرتبطة بالجزية وبالتعامل اليومى للحياة المعيشية المرتبطة بأمور الدين ولهذا فقد اقبل أهل البحرين أفواجا على الاسلام بقلوب طيبة خاشعة قدوتهم الحسنة أميرهم العربى المنذر بن ساوى الذى أسلم وحسن اسلامه وأعيد تعيينه واليا على البحرين من قبل النبي صلى الله عليه وسلم ليكون الأمير الأول للبحرين فى العهد الاسلامى الجديد .

لقد تحدث الامام أحمد البغدادى (الشهير بالبلاذري) عن اسلام أهل البحرين فقال : « وكتب معه (أى مع العلاء الحضرمي) الى المنذر بن ساوى وسيبخت مرزبان هجر يدعوهما الى الاسلام أو الجزية فأسلما وأسلم معهما جميع العرب هناك وبعض العجم ، فاما أهل الأرض من المجوس واليهود والنصارى فانهم صالحوا العلاء وكتب بينه وبينهم كتابا نسخته :

« بسم الله الرحمن الرحيم

هذا ما صالح عليه العلاء بن الحضرمي أهل البحرين ، صالحهم على ان يكفونا العمل ويقاسمونا التمر فمن لم يف بهذا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين » واما جزية الرؤوس فانه اخذ بها من كل حالم دينارا » .

وهكذا نرى ان اهل البحرين اهل خير وبركة قد دخلوا فى دين الله أفواجا بدون قتال أو حرب أو مطامع ، وكانت البحرين من أوائل المناطق العربية التى استجابت لرسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم وللدعوة الاسلامية ودخلت الاسلام وطبقت الجزية على من لم يسلم من اليهود والنصارى والمجوس ، ويتحدث فى هذا الموضوع الاستاذ محمد حسين هيكل فى كتابه حياة محمد فيقول :

« واما أمراء العرب فقد رد أمير اليمن وعمان على رسالة النبي ردا فاحشا ، **ورد أمير البحرين ردا حسنا وأسلم** ، ورد أمير اليمامة مظهرا استعداده للاسلام اذا هو نصب حاكما ، فلعنه النبي لمطامعه ، ويذكرون انه لم يلبث الا عاما بعد ذلك ثم مات » .

وقد روى عن العلاء الحضرمي قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البحرين وكنت آتي الحائط بين الاخوة ، قد اسلم بعضهم ، فآخذ من المسلم العشر ومن المشرك الخراج .

شخصية سفير رسول الله : الصحابى الجليل العلاء الحضرمي

لا بد من وقفة قصيرة هنا للتعرف على شخصية سفير رسول الله الصحابى الجليل العلاء الحضرمي ، كاتب الوحى ، وسفير النبي ، وقائد جيش أبي بكر الصديق ، ذي الكفاءة والمقدرة ، والعقل والمنطق ، ارتبط اسمه بالبحرين منذ السنة السادسة الهجرية وعاش فيها فترة متفرقة طويلة من الزمن الى خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان خلال هذه الفترة رحمه الله ، سفيرا وقائدا ، ومجاهدا ، وعظيما ، كما كان كاتبا ومعلما وجابيا وأميرا .

العلاء الحضرمي اسمه الكامل هو العلاء بن عبدالله بن عماد الحضرمي حليف بنى عبد شمس [2] المتوفى سنة 21 هجرية (642 ميلادية) أصله من حضرموت ولكنه ولد فى مكة المكرمة ونشأ وترعرع فيها وأسلم فى بداية الدعوة الاسلامية دون ان يشاركه أخواه عامر وعمرو نعمة الاسلام وكان رضي الله عنه من الصحابة المقربين ومن كتاب الوحى وكتاب النبي صلى الله عليه وسلم وهو شخصية صحابية جليلة فذة ، وقد كان فصيح الكلام قوي البيان ذا حكمة ومنطق واطلاع متميز فى أمور الدين .

العلاء الحضرمي هو أول مسلم ركب البحر للغزو ، وهو أول من بنى مسجدا فى « أرض خارج الجزيرة العربية » ويعتقد انه مسجد الخميس فى البحرين ، وأول من ضرب الجزية على الكفار وأول من نقش خاتم الخلافة ، وقد سير الاسطول البحري الاسلامى الأول الى شواطىء فارس سنة 17 هجرية وفى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان المنذر بن ساوى واليا على البحرين من قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان العلاء الحضرمي أميرا مقربا للمنذر يعاونه فى تصريف أمور الدين والدنيا عندما يكون فى البحرين ، وبعد وفاة المنذر بن ساوى عينه على ولاية البحرين الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه ومن بعده أقره الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه الا ان هذه الرواية تختلف بالنسبة لهذا الموضوع فقد قيل انه استمر فى البحرين الى ان مات ودفن فيها ، ولكن الرواية الثانية تقول ان الخليفة عمر رضي الله عنه ولاه البصرة وفى اثناء السفر الى البصرة مات فى الطريق قبل ان يصل اليها فى قرية من أرض تميم هى على مقربة من الكويت الآن .

لقد كان رحمه الله مجاب الدعوة محبوبا من الرعية أقام العدل ونشر الاسلام ، وقد اخذ الصدقة من الأغنياء وردها للفقراء حسب توجيهات النبي صلى الله عليه وسلم وان استمراره فى الولاية فى عهد الخليفتين لدليل يؤكد على ان العلاء الحضرمي كان ذا مكانة وصلة مستمرة بالخلافة والرعية وشخصية مهمه من شخصيات المسلمين الذين رفعوا راية الاسلام فى الأمصار بقوة وصلابة ومقدرة وكفاءة .

رسالة نبوية أخرى تتعلق بأمور الدين

استمر تبادل الرسائل بين النبي صلى الله عليه وسلم والمنذر بن ساوى وقد سجلت أربع رسائل نبوية شريفة اخرى أرسلها النبى صلى الله عليه وسلم الى المنذر يبين فيها أمور الدين المختلفة وفيما يلى نص هذه الرسائل :

ـ **الرسالة الثالثة** : تتعلق بالانسان المسلم وهذا نصها :

« **بسم الله الرحمن الرحيم**

من محمد رسول الله الى المنذر بن ساوى ،

سلام عليك ،

فانى أحمد اليك الله الذى لا اله الا هو ،

أمـا بعـد :

فان كتابك جاءنى وسمعت [3] **ما فيه ، فمن صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا ، فذلك المسلم الذى له ما لنا وعليه ما علينا ، ومن لم يفعل فعليه دينار قيمة المعافري ، والسلام عليك ورحمة الله ، يغفر الله لك »** .

ـ **الرسالة الرابعة** : تتعلق بأعمال المنذر الصالحة والثناء الطيب الذى نقله رسل النبي صلى الله عليه وسلم عنه ، وهذا نصها :

« **الى المنذر بن ساوى**

أمـا بعـد :

فان رسلى قد حمدوك وانك مهما تصلح اصلح الله اليك وأثابك على عملك وتنصح لله ولرسوله ، والسلام عليك »

ـ **الرسالة النبوية الخامسة** : الى المنذر بن ساوى تتعلق بالجزية على مجوس هجر وعلى توجيه المسلمين عن الامتناع عن الأكل من ذبائح المجوس التى لم يذكر اسم الله عليها وعن التزوج من النساء المشركات بالله ، وهذا نص الرسالة النبوية الشريفة :

« **اعرض عليهم الاسلام فان اسلموا فلهم ما لنا وعليهم ما علينا ، ومن أبى فعليه الجزية من غير أكل لذبائحهم ولا نكاح لنسائهم .** »

ـ **الرسالة النبوية السادسة** : تتعلق بفرض أربعة دراهم وعباءة :

« **افرض على كل رجل ليس له أرض أربعة دراهم وعباءة** »

هذه الرسائل النبوية الشريفة تؤكد صلة النبي صلى الله عليه وسلم بكل ما يتعلق بأمور الدولة الاسلامية بعد اتساع رقعتها كما تبين الدقة والوضوح فى اصدار القرارات الصائبة الدقيقة وتبين كذلك ان المرء بعد نطقه بالشهادتين واعلان اسلامه فانه يعامل بالمثل فى جميع الحالات لا فرق بين غنى وفقير ، ولا منصب أو مظهر ولا لون أو جنس فالناس فى الاسلام أصبحت سواسية وقد أكد على هذه الحقيقة النبي صلى الله عليه وسلم فى الرسائل بقوله : « فان اسلموا فلهم ما لنا وعليهم ما علينا » ، كما تبين هذه الرسائل ان الجزية قائمة على كل من لم يعتنق الاسلام .

تعريف البحرين

فى العصر الاسلامى الأول كان يطلق اسم البحرين على اقليم اسلامى متكامل الأرجاء

واسع المساحة خصيب الأراضي مترامي الأطراف يحده الساحل الغربي للخليج العربي ليكون الحدود الطبيعية للدولة الاسلامية ، ولقد كانت جزر البحرين المترامية الاطراف هي المركز الحضاري والرئيسي لهذا الاقليم منذ القدم ، كما ان موقعها المتميز ما بين اطراف الاقليم الممتد من البصرة الى عمان قد اعطاها ثقلا اضافيا رئيسيا لتكون البوابة الرسمية لهذا الاقليم ومركزا حيويا مهما على المستوى الاقتصادى والصناعى والزراعى .

لقد كانت البحرين الرقعة الجديدة التى اضيفت الى الدولة الاسلامية فى عهد النبي صلى الله عليه وسلم وكان الاتصال بها يتم مباشرة بالكتابة الى المنذر بن ساوى ثم اصبحت فيما بعد اقليما اسلاميا مستقلا فى عهد الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، أما فى ولاية الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقد اشتركت مع الاهواز فى ولاية مشتركة هى الولاية الأولى ولاية الأهواز والبحرين وفى العصر الأموى تغير الوضع وقسمت الدولة الاسلامية الى خمس ولايات كانت البحرين تابعة للولاية الثالثة المسماة بولاية العراقين (العربى والعجمى) وكانت البحرين مشتركة فى العراق العجمى الذى كان يضم فارس وعمان والبحرين ، وتغير الأمر فيما بعد فى العصر العباسي وأصبحت البحرين قسما من الولاية الثانية التابع للبصرة واقليم دجله .

خراج البحرين

لقد كانت البحرين من المناطق المهمة فى شبه الجزيرة العربية فهى تقع على الخليج العربى واقتصادها مرتبط بالاقتصاد البحرى الحر ، كما ان المياه العذبة والزراعة وخصوبة الأرض تشكل موارد اقتصادية رئيسية وخاصة زراعة التمور التى اشتهرت بها المنطقة ، ويقال ان رطب المرزبان المتواجد فى جزر البحرين كان اصلها من المدينة المنورة ، وقد جاء بها الى جزر البحرين سيبخت مرزبان هجر ، أى أمير هجر ، بعد ان زار المدينة المنورة فى خلافة أبي بكر الصديق رضى الله عنه .

لقد كتب النبى صلى الله عليه وسلم الى المنذر بن ساوى يطلب منه ان يرسل خراج البحرين مع كل من قدامة وأبي هريرة المبعوثين من قبل النبي صلى الله عليه وسلم لاستلام ما تجمع من الخراج والعودة به ، وهذا نص الرسالة النبوية فى هذا الخصوص :

« **امـــا بعـــد :**

قد بعثت اليك قدامة وأبا هريرة، فادفع اليهما ما اجتمع عندك من جزية أرضك والسلام » (وكتب أبي) [4] .

كما كتب النبى صلى الله عليه وسلم رسالة أخرى الى العلاء الحضرمي يخبره فيها بأمر رسالة المنذر ويطلب منه ان يعجل بارسال الجزية التى اجتمعت من اهل البحرين ، وفيما يلى نص الرسالة النبوية الشريفة :

« **الى العلاء بن الحضرمي ،**

امـــا بعـــد :

فانى قد بعثت الى المنذر بن ساوى من يقبض منه ما اجتمع عنده من الجزية ، فعجله وابعث ما اجتمع عندك من الصدقة والعشور والسلام »

(وكتب ابي بن كعب) .

ويتحدث الامام البلاذرى عن المبلغ الذى أرسل الى النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « بعث العلاء بن الحضرمي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مالا من البحرين يكون ثمانين ألفا (80,000) [5]، ما أتاه أكثر منه قبله ولا بعده ، فأعطى منه العباس عمه » ويقال أول خراج دخل الى المدينة المنورة هو خراج اهل البحرين ، وقد تبين لنا ان الجزية قد فرضت على من لم يسلم وهى دينار واحد على كل رجل بالغ : (راجع اتفاقية الصلح بين العلاء الحضرمي وأهل البحرين : » .

وفد البحرين الى النبي صلى الله عليه وسلم

لقد سارع العرب فى الدخول الى الاسلام وانتشر فى شبه الجزيرة العربية وقد جاءت الوفود الى النبي صلى الله عليه وسلم من جميع المناطق والقبائل والبطون ولقد شاركت البحرين بارسال وفد الى النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان دعاهم الى ذلك ، ولقد أفرد ابن سعد فى طبقاته الكبرى لوفادات العرب على الرسول (كتاب الطبقات الكبير لابن سعد) أكثر من خمسين صفحة تحدث فيها عن هذه الوفود وقد تحدث عن وفد البحرين فقال : [6]

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى أهل البحرين فقدم عليه عشرون رجلا منهم ، على رأسهم عبدالله بن عوف الأشج وقد تكون الوفد من ثلاث مجموعات بالاضافة الى الرئيس ورجل آخر هو بشر الجارود وكان نصرانيا ، المجموعة الأولى وتتكون من ثلاثة اشخاص من بنى تميم ، والمجموعة الثانية مكونة أيضا من ثلاثة اشخاص من بنى تميم اما المجموعة الثالثة فهي من بنى عبدالقيس وتتكون من اثني عشر رجلا .

قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدموا اليه يا رسول الله وفد عبد القيس ، فقال : مرحبا بهم ، نعم القوم عبد القيس ، فاقبلوا جميعا حين ذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم جالس فى المسجد ، فقالوا : نسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاءوا فى ثيابهم واناخوا رواحلهم على باب رملة بنت الحرث ، فسلموا على رسول الله ، فسألهم الرسول صلى الله عليه وسلم : ايكم عبدالله الاشج ؟

قالوا : أتاك يا رسول الله ، وكان قد وضع ثياب سفره وأخرج ثيابا حسانا فلبسها وكان رجلا دميما ، فلما جاء ، نظر رسول الله الى رجل دميم ، فقال عبدالله : يا رسول الله انه لا يستقى فى سواك الرجال ، انما يحتاج من الرجل ما هو اصغر به : « لسانه وقلبه » .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيك خصلتان يحبهما الله .

فقال عبدالله ما هما يا رسول الله ؟

قال : الحلم والاناة .

فقال عبدالله: يا رسول الله ، اشيء حدث أم جبلت عليه :

قال : بل جبلت عليه .

كانت ضيافة رسول الله للوفد عشرة ايام استفاد منها عبدالله الاشج فقد اخذ يسائل رسول الله عن الفقه والقرآن ، فكان رسول الله يدنيه منه اذا جلس وكان يأتى أبى بن كعب فيقرأ عليه ، وأمر رسول الله للوفد بجوائز ، وفضل عليهم الاشج فاعطاه اثنتي

عشرة أوقية ونشا ، وكان ذلك أكثر ما كان رسول الله يجيز به الوفد .

ولقد شارك الوفد منقذ بن حيان العبدي وهو ابن أخت الأشـج ولم يكن مع الوفد ، وقد مسح النبي صلى الله عليه وسلم وجهه .

أما أعضاء الوفد الذى تشرف بمقابلة النبي صلى الله عليه وسلم فهم :

1 - عبدالله بن عوف الأشج - رئيس الوفد
2 - الجارود ، بشر بن عمرو بن حنش المعلى
3 - صحار بن عباس العبدى من بنى مره
4 - سفيان بن خولي بن عبد عمرو من بني عبد القيس
5 - عبيده بن مالك بن همام بن شيابه
6 - الزراع بن الوازع العبدى
7 - أبا العبدي (أو غسان العبدي)
8 - جابر بن عبدالله العبدي
9 - عمرو بن المرجوم من بني عبد القيس
10 - شهاب بن المتروك من بني عبد القيس
11 - عمرو بن عبد القيس من بني عامر
12 - طريف بن ابان بن سلمه من بتى جويله
13 - عمر بن شعيث من بني عبد القيس
14 - همام بن معاوية من بني عبدالقيس
15 - همام بن عبد عمرو من بني عبدالقيس
16 - عامر بن عبد قيس من بني عامر بن من عبدالقيس
17 - عقبة بن مروه من بني عبد القيس
18 - الحارث بن جندب العبدي بن الديل
19 - همام بن معاوية بن شيابه من بني عبد القيس .
20- محارب بن مزيدة بن مالك من عبد القيس .

اسلام أول نصراني من البحرين على يد الرسول (ص)

لقد شارك وفد البحرين الذى قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة عضو بارز مهم يـدين بالنصـرانية هـو بشر بن عمرو بن حنش الجـارود [٧] وهـو من أشـراف الجاهلية وكان نصرانيا ، وعند مقابلته مع الوفد للنبي صلى الله عليه وسلم في المسجد النبوي في المدينة دعاه النبي صلى الله عليه وسلم للدخول في الاسلام وقد استجاب لهذه الدعوة النبوية الشريفة بعد الاستفسار المنطقي السليم من النبي صلى الله عليه وسلم حيث دار بينهما الحديث التالي :

قال الجارود : « اني كنت على دين ، واني تارك ديني لدينك افتضمن لي ديني ؟ » .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنا ضامن لك ان قد هداك الله الى ما هو خير منه » .

فأسلم الجارود بعد هذا الحديث وحسن اسلامه وعاد الى البحرين ليكون الداعية وليدافع عن دين الله بقوة وحماس وصلابة . فهو الذى لم تؤثر فيه ردة قومه بعد وفاة

النبي صلى الله عليه وسلم ويبقى مدافعا عن الاسلام بقلب ملؤه الثقة والايمان ، وكان له دور رئيسي في حروب الردة .

قام في قومه من بني عبدالقيس وسألهم عن سبب ردتهم فقالوا :

لو كان محمد نبيا لما مات .

فقال لهم : أتعلمون انه كان لله انبياء فيما مضى ؟

قـــالوا : نعم ، قال : تعلمونه أو ترونه ؟

قالوا : لا ، بل نعلمه .

قال : فما فعلوا ؟

قالوا : ماتوا

قال : فان محمدا صلى الله عليه وسلم مات كما ماتوا ، وانا أشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله .

قالوا : ونحن نشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ، وانك سيدنا وافضلنا ، وثبتوا على اسلامهم [٨] .

هذا الموقف الشجاع لرجل ذى عقل وحكمة وذكاء غير اتجاه قومه من طريق الردة والضلال والضياع الى طريق العودة والايمان ، فعاد بنو عبدالقيس الى الاسلام ودافعوا عن العقيدة الاسلامية ضد اهل الردة .

ولقد سارع الجارود وقومه لنجدة العلاء الحضرمي لمحاربة أهل الردة من بكر بن وائل ولكنه قد أسر فكتب الى المسلمين وهو في اسره يصف لهم حال المرتدين حيث قال : « ان هؤلاء القوم الذين انا في اسرهم ضباع في الليل ، وأسود في النهار » ، ولقد ساعد هذا الوصف الحقيقي للمرتدين ، على انتصار المسلمين فيما بعد حيث اقتحموا معاقل أهل الردة وهم سكارى في ليلهم .

وقد شارك الجارود في الحملة البحرية التى غزت فارس من البحرين في سنة 17 هجرية وكان قائدا للفرقة الاولى للحملة المكونة من ثلاث فرق واستشهد في بر فارس بعد ان عبروا الخليج العربي في أول معركة مع العدو .

البحرين في عهد الخلفاء الراشدين

هناك بعض الحوادث المهمة في تاريخ البحرين ارتبطت بعهد الخلفاء الراشدين وأهم هذه الحوادث بدأت بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وتولية ابى بكر الصديق للخلافة حيث ارتدت أطراف الجزيرة العربية عن الاسلام وكـانت البحرين هي احـد معاقـل المرتدين ، فحاربهم العلاء الحضرمي وانتصر عليهم ، أما في عهد خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه فهناك حادثتان لهما ارتباط مباشر بالاحداث الاسلامية أولاهما : غزوة فارس في البحر وثانيتهما : تنحية ابي هريرة عن ولاية البحرين ، أما في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه فان أهم حادث هو ارسال نسخة من مصحفه « الامام » الى البحرين لتكون المرجع الرسمي للمسلمين في هذا الاقليم الاسلامي المهم ، أما في عهد الخليفة على بن ابي طالب فان أهل البحرين كانوا له في العون في حروبه الثلاثة إبان خلافته .

القرار الحكيم

تتحدث المراجع المختلفة عن أن اهل البحرين قد ارتدوا كما ارتد غيرهم من العرب بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بقليل وقد حدثت ردة أهل البحرين مباشرة بعد وفاة اميرهم العربي المسلم المنذر بن ساوي وكان ذلك بعد فترة قصيرة من وفاة سيد المرسلين ، وقد تمكن الجارود بن المعلى ان يقنع قومه من عبد القيس بالعودة الى الاسلام والثبوت فيه وقد تمكن من ذلك كما ذكر وقد استمرت بقية القبائل على الردة بقيادة الحطم بن ضبيعة حيث اجتمعوا بالبحرين وملكوا عليهم المنذر بن النعمان بن المنذر الملقب بالغرور .

وفي سنة احدى عشرة هجرية اتخذ الخليفة الاول ابوبكر الصديق رضي الله عنه قراره الحكيم بتشكيل احد عشر لواء لقتال المرتدين فارسل الجحفل السادس بقيادة العلاء الحضرمي ليقاتل الحطم بن ضبيعة والمرتدين معه من اهل البحرين ويردهم الى الاسلام ، وقد ارسل الخليفة ابو بكر الصديق مع العلاء الحضرمي وبقية قواد الجحافل ، كتابا(٩) منه الى المرتدين من العرب هذا نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم

« من أبي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى من بلغه كتابي هذا من عامة وخاصة ، اقام على اسلامه أو رجع عنه . سلام على من اتبع الهدى ولم يرجع بعد الهدى الى الضلالة والعمى ، فاني أحمد اليكم الله الذى لا اله الا هو ، واشهد ان لا اله الا هو وحده لا شريك له ، وان محمدا عبده ورسوله ، نقر بما جاء به ونكفر من ابى ونجاهده .

« أما بعد فان الله تعالى ارسل محمدا بالحق من عنده الى خلقه بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين . فهدى الله بالحق من أجاب اليه وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم باذنه من ادبر عنه حتى صار الى الاسلام طوعا أو كرها ، ثم توفى الله رسوله صلى الله عليه وسلم وقد نفذ أمر الله ونصح لامته وقضى الذى عليه .

وكان الله قد بين له ذلك ولاهل الاسلام في الكتاب الذى أنزل ، فقال « انك ميت وانهم ميتون » (الزمر 30) وقال « وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفئن مت فهم الخالدون » (الانبياء34) ، وقال للمؤمنين « وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفئن مات أو قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزى الله الشاكرين » (آل عمران114) ، ومن كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله وحده لا شريك له فان الله له بالمرصاد ، حي قيوم لا يموت ولا تأخذه سنة ولا نوم . حافظ لامره ، منتقم من عدوه يجزيه ، واني أوصيكم بتقوى الله وحظكم ونصيبكم من الله ، وما جاءكم به نبيكم صلى الله عليه وسلم وان تهتدوا بهداه ، وان تعتصموا بدين الله فان كل من لم يهده الله ضال وكل من لم يعافه مبتلى ، وكل من لم يعنه الله مخذول ، فمن هداه الله كان مهتديا ومن أضله كان ضالا » .

قال الله تعالى « من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا » (الكهف 17) ، ولم يقبل منه في الآخرة صرف ولا عدل وقد بلغني رجوع منكم عن دينه بعد ان أقر بالاسلام وعمل به اغترارا بالله وجهالة بأمره واجابة للشيطان .

قال الله تعالى « واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه ، أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا » (الكهف 51) ، وقال : « ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير » (فاطر6) ، واني بعثت إليكم (فلانا) في جيش من المهاجرين والأنصار والتابعين باحسان وأمرته ان لا يقاتل احدا ولا يقتله حتى يدعوه الى داعية الله فمن استجاب له وأقر وكف وعمل صالحا قبل منه واعانه عليه ، ومن أبى أمرت ان يقاتله على ذلك ثم لا يبقى على أحد منهم قدر عليه وان يحرقهم بالنار ويقتلهم كل قتله ، وان يسبى النساء والذراري ولا يقبل من أحد الا الاسلام ، فمن اتبعه فهو خير له ومن تركه فلن يعجز الله . وقد أمرت رسولي ان يقرأ كتابي في كل مجمع لكم ، والداعية الاذان ، فاذا اذن المسلمون فأذنوا كفوا عنهم وان لم يؤذنوا عاجلوهم وان اذنوا اسألوهم ما عليهم فان ابوا عاجلوهم وان اقروا اقبلوا منهم واحملوهم على ما ينبغي لهم » .

معركة الحق على ارض البحرين

تجمع المشركون كلهم الى الحطم بن ضبيعة وتجمع المسلمون تحت قيادة العلاء الحضرمي وجعلوا يتراوحون على القتال ثم يرجعون الى خنادقهم ، واستمر القتال بين جيوش المسلمين والمرتدين اكثر من شهر ، وفي احدى الليالي سمع المسلمون ضوضاء شديدة فارسل العلاء الحضرمي ، مخبرا لينبئهم بالخبر هو عبدالله بن حذف فعاد واخبرهم بأن المشركين سكارى ، فخرج المسلمون عليهم واقتحموا الخندق ، وقاتلوهم قتالا شديدا في معاقلهم واستولوا على ما في معسكرهم وشتتوا شملهم وقتل قائدهم الحطم وانتصر المسلمون ، وتابع العلاء الحضرمي محاربة المرتدين الفارين فعبر الى دارين حيث تمركز المشركون والتقى معهم في معركة فاصلة كان نصر الله فيها حليف المسلمين ، وهكذا قضي على فتنة اهل الردة وعاد الاسلام والسلام الى ربوع البحرين بعد ملحمة من القتال على ارض الخلود انتصر فيها الحق واندحر الباطل .

رسالة النصر

وقد كتب العلاء الحضرمي الى الخليفة ابي بكر الصديق رضي الله عنه يخبره بانتصار المسلمين في رسالة مختصرة هذا نصها :

« **اما بعد :**

فان الله تبارك اسمه قد سلب عدونا عقولهم واذهب ريحهم بشراب اصابوه من النهار . فاقتحمنا عليهم خندقهم فوجدناهم سكارى فقتلناهم الا الشديد ، وقد قتل الله الحطم » .

العدو أمامكم والبحر من خلفكم - غزو فارس من البحرين

بعد وفاة المنذر بن ساوى أصبح العلاء الحضرمي واليا على البحرين في عهد الخليفة ابى بكر الصديق رضي الله عنه واستمرت هذه الولاية في خلافة الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث اقره عليها في بداية خلافته ، ولكنه استاء من تصرف العلاء الحضرمي بغزو فارس من البحرين دون اذن منه فعزله ، والواقع أن غزو فارس من البحرين يشكل انطلاقة تاريخية مهمة لاعلاء كلمة الله ، ومع أن الحملة البحرية لم تنجح الا أن المبدأ السليم الذي سلكه العلاء الحضرمى فى تجهيز الاسطول البحري الاسلامي الاول لدليل اكيد على أن المسلمين في وسعهم وفي مقدرتهم خوض معارك البحر بقوة وعزيمة ، ولا بد أن هذه الانطلاقة الاولى قد كونت القناعة الحقيقية والرغبة الصادقة لخوض البحر من جديد في العصر الاسلامي التالي حيث اوجدت هذه الحملة البحرية الاولى الدروس الواقعية والخبرة الميدانية لانجاح الحملة البحرية الثانية عندما غزا المسلمون في سنة 92 هجرية شبه جزيرة ايبيريا بقيادة القائد الشجاع طارق بن زياد لتبدأ الخطوة الاولى في فتح الاندلس .

لقد جهز العلاء الحضرمي في البحرين جيشا قويا مقاتلا كما جهز أسطولا بحريا كاملا بجنوده وعدته ومعداته ، ولقد كانت السفن الشراعية التي نقلت الجيش هي أساس الحملة ، ولا بد أن هذه السفن البحرية كانت بقيادة ربابنه (نواخذة) بحرينيين من أهل البحر الذين مخروا الخليج وعرفوا سواحله وضواحله واعماقة واسيافه ، مما أسفر عن وصول الحملة المكونة من أسطول كبير من السفن الى بر فارس بأمان وسلامة ودون أى حادث يذكر ، وكانت الحملة مكونة من ثلاث فرق رئيسية بقيادة ثلاثة من خيرة رجال المسلمين على النحو التالي :

الفرقة الاولى : بقيادة الجارود بن المعلى

الفرقة الثانية : بقيادة السوار بن همام

الفرقة الثالثة : بقيادة خليد بن المنذر بن ساوى

وقد كانت القيادة العامة لهذه الحملة البحرية تحت امرة قائد الفرقة الثالثة المجاهد خليد بن المنذر بن ساوى .

بعد الوصول الى بر فارس وعبور الخليج العربي ، اندفع المسلمون للجهاد في سبيل الله فقابلهم العدو بقيادة الهربذ في مدينة اصطخر الفارسية المهمة وقبل بدء المعركة وقف القائد الاعلى للجند خليد بن المنذر خطيبا في المسلمين المجاهدين ليحثهم على القتال والصبر والنصر ، ولقد كانت كلماته كالتي قالها طارق بن زياد بعد خمسة وسبعين عاما من هذا التاريخ والتي ارتبطت بمواجهة العدو والارض ، لقد قال خليد (10) رحمه الله :

أما بعد :

فان الله اذا قضى امرا جرت به المقادير حتى تصيبه ، وان هؤلاء القوم لم يزيدوا على ان دعوكم الى حربهم ، وانما جئتم لمحاربتهم ، والسفن والارض لمن غلب ، فاستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين » .

صلى المسلمون الظهر وبدأ القتال بينهم وبين الفرس فقتل من قواد المسلمين الجارود بن المعلى قائد الفرقة الاولى والسوار بن همام قائد الفرقة الثانية ، واستمر

القائد الاعلى للمسلمين في ادارة المعركة ، فأشتد القتال ولم تسفر المعركة في نهاية مطافها عن النصر المطلوب فأراد المسلمون العودة الى سفنهم على الساحل فلم يتمكنوا لأن الفرس قد اغرقوا الاسطول البحري الاسلامي الاول ، فخرجوا بجموعهم يريدون البصرة للالتحاق بالمسلمين ولكن قائد الفرس شهرك لحق بهم وسد الطريق أمامهم ، فعسكروا وتجنبوا القتال .

أشتد غضب الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما بلغه ما قام به العلاء الحضرمي وما حدث لجند المسلمين في أرض فارس ، فكتب له يعزله ويتوعده « وامره بأمر يشق عليه حمله ، وهو ان يلحق فيمن معه بجند سعد بن أبي وقاص » وقد فعل ، وكتب عمر رضي الله عنه الى الصحابي عتبة بن غزوان والي البصرة يأمره بارسال جيش لمساعدة جند المسلمين المتواجدين في بر فارس بقيادة خليد بن المنذر بن ساوى وقد كانت رسالة الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه شديدة قوية تحدث فيها في عصيان العلاء الحضرمي له وعن انه لم يرد وجه الله بهذا الجهاد ، وهذا نص الرسالة :

« **ان العلاء بن الحضرمي حمل جندا من المسلمين فأقطعهم أهل فارس ، وعصاني ، واظنه لم يرد وجه الله بذلك ، فخشيت عليهم ان لا ينصروا ، وأن يقلبوا ، وينشبوا ، فاندب الناس واضممهم اليك قبل أن يجتاحوا** » .

لقد أخبر عتبة بن غزوان المسلمين بكتاب الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ودعاهم للجهاد فتشكل جيش قوامه اثنا عشر الف مقاتل من المسلمين بقيادة أبى سبرة بن أبى رهم وشارك في هذا الجيش عاصم بن عمر ، وعرفجة بن هرثمه ، والاحنف بن قيس ، وسار هذا الجيش لا يلقاه معارض الى أن التقى بالجيش البحريني بقيادة خليد قريبا من طاوس فعسكر هناك للقتال .

بدأ القتال فأيد الله بنصره المسلمين وانهزم المشركون بقيادة شهرك شر هزيمة ، وكانت هذه الغزوة خير شرف لثابتة أهل البصرة لما أظهروه من قوة وشجاعة وبأس ضد العدو القوي على أرضه وبقوة سلاحه المتطور ، عاد أهل البحرين الى قبائلهم عن طريق البصرة بعد هذا النصر المبين ، وهكذا نرى ما انتهت اليه حملة الاسطول الاسلامي الاول لغزو فارس عن طريق الخليج العربي•

هل كان العلاء الحضرمي مخطئا

التاريخ لا يرحم فهو دائما بجانب الغالب المنتصر وقد خسر العلاء الحضرمى الاسطول البحري الاسلامي الاول بعد ان اغرق من قبل العدو الفارسي على سواحله بعد وصول المسلمين بر فارس وبدأ القتال ، وهنا في نظرى تحددت نتائج النصر في هذه الحملة البحرية الاولى ، ومهما يكن من أمر ، فان هناك بعض النقاط المهمة التي لا بد من تسجيلها لتوضيح الرؤية والمعالم . ويمكن تلخيص بعض هذه النقاط على النحو التالى :

- يبين لنا التاريخ ان الحملتين البحريتين التاريخيتين قد لاقتا نفس المعارضة الشديدة ، لركوب القادة البحر ، فقد كان غضب الخليفة عمر بن الخطاب شديدا على العلاء الحضرمي وأدى هذا الغضب الى عزله ، وبعد هذه الحادثة بخمسة وسبعين عاما عندما عبر طارق بن زياد البحر الى الاندلس تكررت نفس الملامة ، الا أن طارق لم يعزل لأن النصر كان حليفه ، ويتحدث عن هذا الموضوع ابن الحسن البلاذري فيقول

« ثم ان موسى بن نصير كتب الى طارق كتابا غليظا لتغريره بالمسلمين وافتتانه عليه بالرأي في غزوه ، وأمر أن لا يجاوز قرطبه ، وسار موسى الى قرطبة من الاندلس فترضاه طارق فرضى عنه ، فافتتح طارق مدينة طليطلة وهي مدينة مملكة الاندلس » .

- لقد كان هدف العلاء الحضرمي من ارسال حملة عسكرية بحرية لغزو فارس هو تثبيت سلطان المسلمين على ضفتي الخليج والقضاء على المشركين من الضفة الشرقية للخليج وذلك لتفادي الغزوات الفارسية البحرية المستقبلية على ديار المسلمين. ويتحدث عن هذا الموضوع كتاب البحرين عبر التاريخ(11) فيقول « وبالاضافة الى المنافسة البناءة بينه وبين سعد بن أبي وقاص ، فاننا نرجح ان العلاء كان يرمي الى تثبيت الاسلام في ضفتي الخليج حينما قام بفتح ساحل فارس عنوه وخالف بذلك تعليمات أمير المؤمنين عمر ، وقد تكون سلامة النية وتقديره الخاص لقوته البحرية يشفعان له » .

- انه من الطبيعي والمنطقي لرجل عاش طوال حياته في قلب الجزيرة العربية أن يكون حذرا وهيابا للبحر ، كما ان عددا ليس بالقليل من المجاهدين المسلمين لم يروا البحر او يركبوه من قبل ، لهذه الاسباب فان الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان لا يأذن بركوب البحر غازيا ، ولكن المهم في هذا المجال أن يكون التقدير متروكا للقائد الذي عاش في المنطقة البحرية وعرف الامكانية والعوائق ، ولقد تبين لنا أن الاسطول البحري قد عبر الخليج العربي الى بر فارس بقيادة بحرية حكيمة مطلعة على أمور البحر تعرف مغاويره وضواحله مما ساعد على وصول الاسطول الاسلامي الاول الى بر فارس بأمان وسلام دون مشقة أو ضياع او غرق ، وهذا بطبيعة الحال يؤكد ان خطورة الغزو لم تأت من ركوب البحر وانما جاءت نتيجة لقوة العدو المتربص .

- تمكن مسلمو البحرين من صناعة اسطول بحري قوي متكامل لنقل المجاهدين والعدة والعتاد للحرب ، كما تمكن الربابنة (النواخذة) من تسيير سفنهم الشراعية في الاتجاه الصحيح متفادين ضحالة المياه والرقوق والجزر الرملية والمرجانية وهذا بحد ذاته يؤكد على الامكانية الذاتية التي كان في الامكان أن تستغل للفتوحات الاسلامية البحرية لو أن النجاح حالف هذه الحملة البحرية الاسلامية الاولى .

- تكونت للمسلمين خبرة بحرية جيدة ساعدت طارق بن زياد على الاستفادة منها ، فقد علم ان بالامكان ركوب البحر والوصول وانما المهم في عملية الغزو البحري أن تكون قويا أمام العدو ولهذا فقد أحرق سفنه بمعرفته أمام المسلمين المجاهدين قبل بدء الجهاد وقال قولته المشهورة العدو من أمامكم والبحر من خلفكم .

- في كلتا الحملتين البحريتين المهمتين في التاريخ الاسلامي خسر المسلمون الاسطول البحري بعد الوصول الى الساحل ، فقد اغرق العدو الفارسي الاسطول البحري الاسلامي الاول على ضفاف الساحل الايراني بدون مشقة أو قتال ، كما أحرق القائد طارق بن زياد الاسطول البحري الاسلامي الثاني على مرأى من المسلمين المجاهدين بعد أن عبر مضيق جبل طارق الى البر الاسباني من القارة الاوروبية .

عمر بن الخطاب يسأل والي البحرين - من أين لك هذا ؟

هناك حادثة تاريخية معروفة تروى عن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع عامله على البحرين الصحابي الجليل أبو هريرة[12] عند عودته الى المدينة المنورة من البحرين بعد أن عزله الخليفة عمر بن الخطاب من ولايته .

وتتلخص القصة كما يرويها ابو هريرة عن نفسه فيقول :

استعملني عمر بن الخطاب رضي الله عنه على البحرين فاجتمعت لي اثنا عشر الفا (درهم) ، فلما قدمت على عمر ،

قال لي : يا عدو الله وعدو المسلمين سرقت مال الله

قال أبو هريرة : « لست بعدو الله ولا المسلمين ولكني عدو من عاداهما ولم اسرق مال الله »

قال عمر : « فمن اين اجتمعت لك عشرة آلاف درهم» .

قال أبو هريرة : « خيل تناسلت وعطاء تلاحق وسهام اجتمعت »

وقد أخذ الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه المبلغ بأكمله من ابى هريرة ورده الى بيت المال .

هذه الحادثة التاريخية العابرة تدل على المستوى الذي كان يتعامل به أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع ولاته على الامصار ، ومع أن الصحابي الجليل أبوهريرة قد فند كيفية حصوله على المال الذي جاء به معه الى المدينة ، الا أن هذا لم يشفع له عند عمر بن الخطاب ، فصادر المبلغ بأكمله (12,000 درهم) ورده الى بيت المال .

كما أن هذه الحادثة تبين ناحية أخرى من حياة البحرين في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فالحياة الاقتصادية قد مكنت أبا هريرة أن يستثمر المال في الخيل ليكوّن له مردودا مجزيا في اثناء مدة تواجده في البحرين في عهد عمر بن الخطاب التي لا تزيد عن الثلاث أو الاربع سنوات .

لقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم قدامة وأبا هريرة لنقل اول خراج للبحرين الى المدينة المنورة وقد كان ذلك في ولاية المنذر بن ساوى وقد اقتدى الخليفة عمر رضي الله عنه برسول الله صلى الله عليه وسلم فولى قدامه بن مظعون الجمحي على الجباية والاحداث وولى ابا هريرة على الصلاة والقضاء ، ثم عزل قدامة وحده على شرب الخمر وولى أبا هريرة للقيام بالصلاة والاحداث والقضاء في البحرين .

« الامام » في البحرين

من الاعمال الجليلة التي تمت في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه جمع كتاب الله في مصحف سمى « الامام » وقد كان الهدف من هذا الجمع هو ايجاد المصحف الموثق الدقيق الذي تجتمع الامة الاسلامية على قراءته ، وقد تم الفراغ من هذا العمل الخير في السنة الخامسة والعشرين الهجرية وبعد الانتهاء من نسخ المصاحف الموثقة أمر الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه باجماع الأمة على أن تحرق جميع

المخطوطات القرآنية والمصاحف المختلفة والرقوق التي كانت متواجدة لدى الصحابة ، وقد تم ذلك .

اختلفت الروايات عن عدد المصاحف التي نسخت تحت اشراف الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه فقيل أنها اربعة مصاحف ارسلت الى الكوفة والبصرة والشام وترك واحدا عنده ، وقيل أنها سبع نسخ من المصحف الكريم فبعث واحدا الى مكة ، وآخر الى الشام ، وآخر الى اليمن ، وآخر الى البحرين ، وآخر الى البصرة ، وآخر الى الكوفة ، وترك بالمدينة واحدا[13] .

والواقع ان الرواية التي تقول بأن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه قد نسخ سبعة مصاحف هي في الواقع أقرب الى الحقيقة والمنطق ، اذ انـه لا يعقل أن يخص الخليفة مواقـع معينة من الدولة الاسـلامية دون الاخـرى وخاصـة وأن مكة واليمن والبحرين كانت من المراكز الاسلامية المهمة في تلك الفترة التاريخية من ظهور الاسلام بالاضافة الى أن المسلمين كانوا ينظرون ويتعطشون الى نسخ من القـرآن الكريم من مصدره الحقيقي المؤكد وهو مصحف عثمان الموثق والمختوم من الخليفة عثمان رضي الله عنه ، وأن هذا المصحف « الامام » هو المرجع الاصلي لاستنساخ مصـاحف الاقاليم الاخرى وهو كذلك المرجع الرسمي المؤكد للعرض والتدقيق والمقارنة لبقية المصـاحف المخطوطة في الاقليم .

العوامل المؤكدة لفوز البحرين بمصحف الامام

لقد كانت البحرين منطقة مهمة منذ بداية التاريخ الاسلامي لما اعطاها رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهمية مؤكدة ، حيث ارسل الى أميرها المنذر بن ساوى سبع رسائل نبوية شريفة بالاضافة الى الاهمية الاخرى التي ارتبطت بتسلسل الاحداث الاسلامية التى سجل بعضها في هذا البحث ، فالبحرين قد كانت دوما مركزا حضاريا وتجاريا مهما فى الرقعة الاسلامية ولهذه الاسباب فانه ليس بالغريب ولا بالمستغرب أن يرسل الخليفة عثمان بن عفان رضى الله عنه احد مصاحفه السبعة الى ولاية البحرين الاسلامية .

ومهما يكن من أمر فان هناك اسبـابا منـطقية عـديدة ، بـالاضافـة الى الروايات التـاريخية ، تسـاند الرأى القـائل ان مصحف « الامـام » قـد أرسـل الى البحـرين الاسلامية ، ويمكن تسجيل ثلاثة أسباب منطقية تساند هذا الرأى على النحو التالي :

1 ـ كانت البحرين واحدة من الولايات الاسلامية المهمة في صدر الاسلام وكانت أهميتها الحضارية والاقتصادية والبشرية تعادل الولايـات الاخرى كـاليمن والبصرة .

2 ـ كانت البحرين مركزا زراعيا مهما بالاضافة الى مركـزها التجـاري والبحري وكـانت ملتقى الطرق البريـة والبحريـة وقاعـدة حقيقية لمـزج الحضـارات الانسانية .

3 ـ لقد ارتد أهل البحرين عن الاسلام في عهد الخليفة الاول ابي بكر الصديق رضي الله عنه ، ومن المنطلق اذن أن يكون مصحف « الامام » بين ظهورهم ليقوم النهج وليكون المرجع الرسمي الموثق للقراءة والتدقيق والنسخ والنقل .

300 فارس شاركوا في حرب البصرة وصفين

خلافة الامام علي بن أبى طالب رضي الله عنه لم تطل أكثر من خمس سنوات شكلت الحروب فيها فترة زمنية طويلة لم تترك المجال لامير المؤمنين علي بن أبى طالب رضي الله عنه ان يثبت العلم والرخاء في انحاء الولايات الاسلامية ومع ذلك فقد كان أهل البحرين خير نصير لامام العدل والورع فقد انحاز الى صفوف علي بن أبي طالب في حرب البصرة وصفين حكيم بن جبله العبدي الذي جاء ومعه ثلاثمائة فارس من عبد القيس وربيعه ، للمشاركة في الحروب الثلاث التي خاضها الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

ولقد اتخذ الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه مجموعة من أهل البحرين ليكونوا من كبار أصحابه منهم صعصعة بن صوحان العبدي ، ورشيد الهجري والحارث بن مرة الذي غزا السند في عهد الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، كما كان من انصاره من أهل البحرين ابان بن سعيد بن العاص ، وعمر بن أم سلمة ، ومعبد بن العباس بن عبد المطلب[14] .

ولاة البحرين في صدر الاسلام

لقد ولى على البحرين العديد من كبار الشخصيات الاسلامية في صدر الاسلام كما عزل منهم كذلك ، لاسباب مختلفة ، ولقد كانت البحرين من المراكز الاسلامية المهمة لهذا فان انتخاب شخصيات الولاة كان يتم من قبل الخلفاء الراشدين بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، ولقد تعدد الولاة في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

(توفى في 12 ربيع الاول سنة 11هجرية الموافق 8 يونيو 632) .

ولى النبي صلى الله عليه وسلم :

- **المنذر بن ساوى** فى السنة السابعة الهجرية بعد اسلامه وظل واليا على البحرين الى وقت وفاته التي حدثت فى السنة الحادية عشرة الهجرية بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بقليل ويقال أنها في نفس شهر ربيع الاول من السنة الحادية عشرة الهجرية . وقد كان العلاء الحضرمى أميرا يعاون المنذر بن ساوى في اثناء ولايته للبحرين .

وهناك رواية أخرى تقول أن :

- **العلاء الحضرمي** كان واليا على البحرين من قبل النبي صلى الله عليه وسلم ولكن رسول الله قد عزله وولى بعده ابان بن سعيد بن العاص بن أمية ، وقد قيل كذلك ان العلاء الحضرمي كان على ناحية من البحرين وكان ابان بن سعيد بن العاص على ناحية أخرى فيها .

أنه من المعروف ان النبي صلى الله عليه وسلم في رسالة المنذر بن ساوى قد أقره على ولاية البحرين بعد اسلامه حيث قال صلى الله عليه وسلم « انك مهما تصلح فلن نعزلك عن عملك » كما أن المصادر لم تذكر ان النبي قد عزل المنذر بن ساوى وولى مكانه العلاء الحضرمي لهذا فانه من المؤكد أن المنذر بن ساوى بقى واليا على البحرين الى اوائل خلافة ابى بكر الصديق حيث وافته المنية .

- أول وال للبحرين في العهد الاسلامى : **المنذر بن ساوى**

- عهد الخليفة الاول ابى بكر الصديق رضي الله عنه

(11 – 13 هجرية الموافق 632 – 634 ميلادية)

- **العلاء الحضرمي** ثانى ولاة البحرين في العصر الاسلامى بعد وفاة المنذر بن ساوى عين الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه العلاء الحضرمى واليا على البحرين، كما عينه ليكون القائد الاعلى لحروب الرده مع أهل البحرين، وبعد قيادته الحكيمة وانتصاره على المشركين، طلب أهل البحرين من ابي بكر الصديق رضي الله عنه أن يظل العلاء الحضرمى واليا عليهم، ففعل وقد استمر العلاء الحضرمي واليا على البحرين طوال خلافة ابى بكر الصديق رضي الله عنه.

وهناك حديث آخر عن تولية العلاء الحضرمي للبحرين رواه ابن سعد عن عبد الرحمن بن يربوع حيث قال:

« قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لابان بن سعيد رضي الله عنه حين قدم المدينة: ما كان حقك أن تقدم وتترك عملك بغير اذن امامك ثم على هذه الحالة؟ ولكنك أمنته. فقال ابان: أما اني والله ما كنت لاعمل لاحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولو كنت عاملا لاحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت عاملا لابي بكر رضي الله عنه لفضله، وسابقته، وقديم اسلامه ولكن لا اعمل لاحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وشاور ابو بكر رضي الله عنه اصحابه فيمن يبعث الى البحرين، فقال له عثمان بن عفان رضي الله عنه: ابعث رجلا قد بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم. فقدم عليهم باسلامهم، وطاعتهم وقد عرفوه وعرفهم، وعرف بلادهم يعني: العلاء الحضرمي رضي الله عنه. فأبى ذلك عمر رضي الله عنه عليه وقال: اكره ابان بن سعيد بن العاص فانه رجل قد خالفهم[15].

فأبى ابوبكر الصديق رضي الله عنه أن يكرهه وقال: لا افعل، لا اكره رجلا يقول لا اعمل لاحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم. واجمع ابوبكر بعثة العلاء بن الحضرمي -رضي الله عنهما- الى البحرين ».

خلافة أبى بكر الصديق

- ثاني ولاة البحرين في العهد الاسلامي: **الصحابي الجليل العلاء الحضرمي**

- عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه

(13 – 23 هجرية الموافق 634 – 655 ميلادية).

1 - **العلاء الحضرمي** لقد أقر الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولاية العلاء الحضرمي الا انه قد عزله بعد غزوه لفارس عن طريق البحر بدون اذن منه وقد كانت ولايته في عهد الخليفة عمر رضي الله عنه حوالى اربع سنوات ونصف.

وهناك رواية مهمة تقول: أن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد ولى العلاء الحضرمي البصرة مكان عتبة بن غزوان الذي ارسل جيشا قوامه اثنا عشر الفا من المجاهدين لنصرة جند البحرين بقيادة خليد بن المنذر بعد عبورهم

الى بر فارس عن طريق البحر ، وقد كتب الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه للعلاء الحضرمي وهو فى البحرين [16] يعينه فيها واليا بدلا من عتبه بن غزوان ، ويفند فيها أسباب التعيين ، كما اشتملت الرسالة كذلك على عبارات الرضى والتفهم والنصح والتبصر في الامور ، وهذا نص الرسالة :

« سر الى عتبه بن غزوان فقد وليتك عمله ، واعلم انك تقدم على رجل من المهاجرين الاولين الذين قد سبقت لهم من الله الحسنى لم اعزله ان لا يكون عفيفا طيبا ، شديد البأس ، ولكنني ظننت انك اغنى عن المسلمين في تلك الناحية منه . فاعرف له حقه ، وقد وليت قبلك رجلا فمات قبل أن يصل فان يرد الله تعالى ان تلي وليت ، وان يرد أن يلي عتبه ، فالخلق والامر لله رب العالمين . واعلم ان امر الله محفوظ يحفظه الذي أنزله ، فانظر الذي خلقت له ، فاكدح له ودع ما سواه فان الدنيا امد ، والآخرة ابد ، فلا يشغلنك شيء مدبر خيره عن شيء باق شره ، واهرب الى الله من سخطه فان الله يجمع لمن يشاء الفضيلة في حكمه وعمله . نسأل الله لنا ولك العون على طاعته والنجاة من عذابه » .

2 ـ ومن الولاة الذين عينهم الخليفة عمر بن الخطاب على البحرين : الربيع بن زياد بن أنس الحارثي وكان شجاعا تقيا ، يقال أن الخليفة عمر بن الخطاب قال لأصحابه : دلوني على رجل اذا كان في القوم اميرا فكأنه ليس بأمير ، واذا لم يكن بأمير فكأنه أمير ، فقالوا : ما نعرفه الا الربيع بن زياد ، فقال : صدقهم ،

3 ـ وفي عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه عين كذلك بالاضافة الى العلاء الحضرمي والربيع الحارثي ثلاثة ولاة يذكرهم كل من العمري بن الهيثم وابو مخنف على النحو التالي :

« ثم ان عمر ولى قدامة بن مظعون الجمحى (خال حفصه وعبدالله بن عمر بن الخطاب) جباية البحرين ، وولى ابا هريرة الاحداث والصلاة (والقضاء) ثم عزل قدامة وحده على شرب الخمر ، وولى ابا هريرة الصلاة والاحداث (والقضاء) ثم عزله وقاسمه ماله [17] ثم ولى عثمان بن أبى العاص البحرين وعمان » .

وقد توفى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعثمان بن أبى العاص الثقفى واليا على البحرين وما والاها .

ـ قدامه بن مظعون بن حبيب الجمحي القريشى ، صحابي هاجر الى الحبشة وشهد بدرا وأحد والخندق ، عزله عمر عن البحرين لشربه الخمر ، واقام عليه الحد فى المدينة بشهادة الجارود وابى هريرة وزوجته هند بنت الوليد .

ـ ابو هريرة هو عبد الرحمن بن صخر الازدي الدوسى كان أكثر الصحابة حفظا للحديث ، نشأ يتيما ضعيفا في الجاهلية ، واسلم سنة سبع هجرية ولزم النبى صلى الله عليه وسلم ، يقال ان عزله من البحرين من قبل الخليفة عمر بن الخطاب كان نتيجة لما رآه من طبعه فهو لين العريكة مشغول بالعبادة توفي في المدينة سنة 59 هجرية .

ـ عثمان بن العاص بن بشر بن عبد بن دهمان ، من ثقيف ، صحابى من أهل الطائف واسلم في وفد ثقيف فأستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على الطائف وهو الذى منع ثقيفا عن الردة فقد خطب فيهم وقال : كنتم آخر الناس اسلاما فلا تكونوا اولهم

ارتدادا ، له فتوح وغزوات بالهند وفارس ، سكن البصرة بعد ان عزله الخليفة عثمان وتوفي فيها في عام 51 هجرية .

خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه

- ثاني ولاة البحرين في العهد الاسلامي : **الصحابي الجليل العلاء الحضرمي**
- ثالث ولاة البحرين في العهد الاسلامي : **الربيع بن زياد بن أنس الحارثي**
- رابع ولاة البحرين في العهد الاسلامي (على الجبايه والاحداث) : **قدامة بن مظعون الجمحى**
- خامس ولاة البحرين في العهد الاسلامي (على الصلاة والقضاء والاحداث) : **الصحابي الجليل ابو هريرة (عبد الرحمن بن صخر الازدى)**
- سادس ولاة البحرين في العهد الاسلامي : **عثمان بن ابى العاص الثقفي**

عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه

(23 – 35 هجرية الموافق 643 – 655 ميلادية)

- اما في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه فقد استعمل عثمان بن ابى العاص الثقفى الذي كان واليا على البحرين في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فترة قصيرة ثم عزله ، واستعمل بعد ذلك عبدالله بن قيس الفزاري .

خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه

- سادس ولاة البحرين في العهد الاسلامى : **عثمان بن أبى العاص الثقفى**
- سابع ولاة البحرين في العهد الاسلامي : **عبدالله بن قيس الفزاري**

عهد الخليفة علي بن أبي طالب رضي الله عنه

(35 – 40 هجرية الموافق 655 – 660 ميلادية) .

- في خلافة علي بن أبى طالب رضي الله عنه فقد استعمل اثنين من الولاة هما عمر بن ابى سلمة (وهو ابن ام سلمة زوجة رسول الله) والنعمان بن عجلان الزرقي .
- وعمر بن عبدالله بن ابى سلمة بن عبدالاسد المخزومى ، من الصحابة الكرام ولد في الحبشة ورباه النبي صلى الله عليه وسلم ، وله اثنا عشر حديثا وشهد مع علي وقعة الجمل وتوفي بالمدينة سنة 83 هجرية .
- أما النعمان بن عجلان بن النعمان بن عامر بن زريق الانصارى الزرقى فهو صحابي جليل شهد وقعة صفين وكان لسان الانصار وشاعرهم وقد توفي سنة 83 هجرية .

خلافة علي بن أبى طالب رضي الله عنه

- ثامن ولاة البحرين في العهد الاسلامي : **عمر بن عبدالله بن سلمة**
- تاسع ولاة البحرين في العهد الاسلامي : **النعمان بن عجلان الزرقى**

تسعة ولاة على البحرين في العهد الاسلامي الاول

لقد استعمل على البحرين تسعة ولاة في العهد الاسلامي الاول ففى عهد النبي صلى الله عليه وسلم بعد اسلام اهل البحرين عين النبي واليا واحدا استمر في الولاية الى وقت وفاته وفي عهد الخليفة الاول استعمل واليا واحدا كذلك ، وتغير الحال في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث عين خمسة ولاة بالاضافة الى العلاء الحضرمي الذي بدأ خلافته باقراره من عهد الخليفة ابي بكر الصديق ، أما في عهد الخليفة عثمان بن عفان فانه لم يستعمل الا واليا واحدا بالاضافة الى الوالي السابق لعهد الخليفة عمر رضي الله عنه وفي خلافة أمير المؤمنين علي بن أبى طالب رضي الله عنه فانه قد ولى على البحرين اثنين من الصحابة الاجلاء .

ويمكن للمرء أن يسجل ولاة البحرين في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وعهد الخلفاء الراشدين على النحو التالي :

1 ـ المنذر بن ساوى

2 ـ الصحابي الجليل العلاء الحضرمي

3 ـ الربيع بن زياد بن أنس الحارثي

4 ـ قدامة بن مظعون الجمحى

5 ـ الصحابي الجليل ابو هريرة (عبد الرحمن بن صخر الازدى)

6 ـ الصحابي الجليل عثمان بن أبى العاص الثقفى

7 ـ عبدالله بن قيس الفزاري

8 ـ الصحابى الجليل عمر بن عبدالله بن سلمة

9 ـ الصحابي الجليل النعمان بن عجلان الزرقي .

المراجع العامة المتعلقة بالبحث

1 - كتاب فتوح البلدان : للامام أحمد بن يحيى بن جابر البغدادي (الشهير بالبلاذرى شركة طبع الكتب العربية - القاهرة 1900)

2 - البحرين عبر التاريخ الجزء الأول : الشيخ عبدالله بن خالد الخليفة وعبد الملك الحمر المنامة - 1982

3 - البحرين درة الخليج العربي : محمود بهجت سنان - بغداد 1963

4 - مجلة الوثيقة : الاعداد الاول و الثاني والثالث مركز الوثائق التاريخية - المنامة 1982 و 1983

5 - حياة محمد : محمد حسين هيكل - مكتبة النهضة المصرية القاهرة 1968

6 - محمد رسول الله : محمد رضا - دار الكتب العلمية - بيروت 1975

7 - في صحبة النبي : الدكتور محمد صالح البنداق دار الافاق الجديدة - بيروت 1978

8 - ابو بكر الصديق اول الخلفاء الراشدين : محمد رضا - دار الكتب العلمية - بيروت 1979

9 - الفاروق عمر بن الخطاب : محمد رضا - دار الكتب العلمية - بيروت - 1980

10- ذي النورين عثمان بن عفان : محمد رضا - دار الكتب العلمية - بيروت - 1980

11- الامام علي بن ابي طالب : محمد رضا - دار الكتب العلمية - بيروت

12- الخلفاء الراشدون : عبد الوهاب النجار - دار الكتب العلمية - بيروت 1979

13- حياة الصحابة (الاجزاء 1-3) : محمد يوسف الكاندهلوي - دار المعرفة - بيروت

14- السيرة النبوية لابن هشام : طه عبد الرؤوف سعد - دار الجيل - بيروت - 1975

15- المصباح المضىء (الجزء الاول والثاني) : الامام ابو عبدالله محمد الانصاري - مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر اباد الدكن - الهند 1977

16- مجموعة الوثائق السياسية : للدكتور حميد الله الحيدر ابادي

17- الطبقات الكبرى : لابن سعد

18- خلفاء الرسول : خالد محمد خالد دار الكتاب العربي - بيروت 1974

19- مقدمة ابن خلدون : العلامة بن خلدون دار التراث الاسلامي - بيروت

20- تاريخ الامم الاسلامية (الجزءان الاول والثانى) : الشيخ محمد الخضرى بك المكتبة التجارية الكبرى القاهرة - 1969

21- التاريخ الاسلامي العام : الدكتور علي ابـراهيم حسن مكتبة الفـلاح الكويت - 1977

22- مختصر تاريخ العرب : سيد امير علي - دار العلم للملايين - بيروت - 1967

23- خلاصة تاريخ العرب : سيـديو - دار الاثـار - بيروت (مصـور من الاصل) 309

24- الاعلام - قاموس تراجم (12 جزءا) : خير الدين الزركلي

25- المنجد في الاعلام : دار الشرق - بيروت

26- تجارة الخليج بين المد والجزر : الدكتور عطيـة القوصى - جـامعة الكـويت 1980

27- مكان الخليج العربي : الدكتـور سليمان سعـدون البدر - جـامعة الكويت 1980

الهوامش

(1) المصادر المختلفة تحدثت عن كلمة (خيرا) بدلا من كلمة (خير الله) المتواجدة في هذا النص . والواقع ان الصورة الفوتوغرافية للرسالة النبوية تبين كلمة (الله) بوضوح لهذا سجلت في هذا النص .

(2) العلاء الحضرمي هو العلاء بن عبدالله بن عمار بن ضمار بن أكبر بن ربيعة بن مالك بن اكبر بن عويف بن مالك بن الخزرج بن ابي الصدف من حضرموت حليف بني أمية - (راجع المصباح المضيء الجزء الأول ص 205) .

(3) قد يتبادر الى الذهن ان كلمة «سمعت» ليست صحيحة وانما كلمة «قرات» هي الأصح والواقع ان النبي صلى الله عليه وسلم امي لا يقرا ولا يكتب ، ولهذا فقد قرئت الرسالة على مسامعه الكريمة وقد أمر النبي بالرد ، فجاء الجواب دقيقا حقيقيا للواقع . ولو استعملت كلمة « قرات » لبادر الشك في صحة هذه الرسالة لأنها لا تطابق الحقيقة والواقع .

(4) ذيلت بعض رسائل النبي صلى الله عليه وسلم بعد ختمها باسم « وكتب ابي » أو « وكتب ابي بن كعب » والمقصود بهذه الاضافة ان كاتب هذه الرسالة المذيلة هو الصحابي ابي بن كعب كاتب الوحي وكاتب بعض رسائل النبي صلى الله عليه وسلم .

(5) لا بد وان المبلغ المذكور هو 80,000 درهم فضي خسروي . فقد كان العرب في هذه الحقبة التاريخية يتداولون الدينار الذهبي البيزنطي والدرهم الفضي الخسروي ، ولم يكن للعرب مسكوكات خاصة بهم الا في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، ومن هذا فان وزن هذا المبلغ من الدراهم الفضية الخسروية يعادل حوالى 280 كيلو غراما ويحتاج الى حوالى أربعة جمال على الأقل لحملها ونقلها من البحرين الى المدينة المنورة .
(راجع الوثيقة العدد الثانى يناير 1983 - دراسة عن المسكوكات الاسلامية) .

(6) للمزيد راجع : كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد أو كتاب البحرين درة الخليج العربي : للأستاذ محمود بهجت سنان بغداد 1963 .

(7) اسم الجارود الكامل هو : بشر بن عمرو بن حنش بن المعلي وهو الحارس بن زيد بن حارثة بن معاوية بن ثعلبه بن جذيمه بن عوف بن بكر بن عوف بن انمار .

(8) الخلفاء الراشدون - الأستاذ عبد الوهاب النجار .

(9) راجع أبو بكر الصديق - محمد رضا .

(10) الخلفاء الراشدين - عبد الوهاب النجار .

(11) البحرين عبر التاريخ - الشيخ عبدالله بن خالد الخليفة والسيد عبد الملك يوسف الحمر .

(12) أبو هريرة : هو عبد الرحمن بن صخر الازدي توفي عام 59 هجرية 678(ميلادية) من كرام الصحابة . لازم النبي صلى الله عليه وسلم وروى الحديث وتولى امارة البحرين ثم المدينة المنورة وقضاء مكة المكرمة . (المنجد) .

(13) راجع مقال « مع القرآن » : مصاحف بالبحرين تعود للقرن الأول الهجرى - الوثيقة العدد الثالث يوليو . 1983

(14) راجع : كتاب البحرين درة الخليج العربى - محمود بهجت سنان .

(15) لقد استعملت كلمة (خالفهم) في النص والواقع انها لا تتناسب مع معنى الحديث وربما ان الكلمة المقصودة هي : (حالفهم) أي أنه صادقهم وتعرف عليهم .

(16) راجع كتاب الصحابة الجزاء الثانى (ص 51) - محمد يوسف الكاند هلوي .

(17) الخليفة عمر بن الخطاب صادر جميع أموال أبو هريرة البالغة اثنى عشر ألف درهم وردها الى بيت المال كما تقدم ذكره ، فقد دعاه ليستعمله مرة أخرى فأبى وقد دار بينهما الحديث التالى :
فقال عمر : أتكره العمل وقد طلبه خير منك ، فقال : من ، قال عمر : يوسف بن يعقوب عليهما السلام ، فقال أبو هريرة : يوسف نبي الله وابن نبي الله ، وأنا أبو هريرة بن أمية ، فاخشى ثلاثا واثنتين ، فقال عمر : أفلا قلت خمسا ؟ قال أخشى أن أقول بغير علم ، وأقضي بغير حكم ، وان يضرب ظهرى ، وينتزع مالى ، ويشتم عرضي .